حب في البنزينة

تعديل من خلال WPS Office

"النمو الحقيقي يبدأ عندما نخوض بشجاعة مواجهة أكثر شئ نخاف منه."

يونج

غير مدعو

لم يكن الطقس سيئً مساء يوم الثلاثاء .. ذهبت لأبتعي حاجيات البيت في هذا اليوم بعد الظهيرة وأصطحبت معي ولداي .. "إياد" و حسين"

زوجي "شريف" مهندس بترول وكعادتهم يسافرون بالأيام..لذلك أبيت وحدي كثيرًا في البيت .

لا يجمعني به حب أو كره .. "شريف" ليس شخص طيب أو شرير لم يكن لا هذا ولا ذاك .. كان مائعًا .. حياديًا دومًا .. دون موقف محدد. لا حلو ولا مر بل كان حامضًا

تعديل من خلال WPS Office

وأنا لا أحب الطعم اللاذع في فمي!

عدنا أخيرًا للبيت .. وضعت جميع المشتريات داخل المطبخ والثلاجة .. حضرت العشاء لولداي في غرفتهما الخاصة ، نظفت كل شيء في البيت من الأتربة على الأسطح وطهرت الأرض ولمعت الآثاث .. ا لآن كل شيء على ما يرام .. لدي هوس بـ الحفاظ على بيتي مرتب بالداخل ، و الحفاظ عليه من أن يدخله أي غريب من الخارج .. فليحفظ الله هذا البيت ومن فيه.

حضرت لي طبقي المفضل للعشاء .. أكلته أمام التلفاز وحدي بعد ما تأكدت من نوم الأ ولاد .. فتحت فيلمًا أجنبي عن جريمة ما .. تستهويني تلك الأشياء المرعبة ليلا ً ..

قمت تأكدت أنا جميع الأبواب والنوافذ

تعديل من خلال WPS Office

مغلقة جيدًا ..

في الليل والبرد والمطر .. نغلق الباب معتقدين أنه سيحمينا من أي خطر..

معتقدين أن تلك قطعة الجماد قادرة على جلب الأمان ..

نغلق الباب كي نطمئن .. كي نستطيع بالليل ننام!

الآن موعد الحمام الدافئ والعناية بالبشرة قبل النوم ..

ملئت البانيو ماء ورغوة .. غسلت وجهي ووضعت عليه المرطب المنعش ثم المرحلة الأخيرة هي الاسترخاء تحت الماء....

أغلقت باب الحمام نصف غلقة كي أسمع ولداي اذا ناداني أحدهما.

فأنا في حالة سكون دائم حتى إذا تنهد أحد بجانبي أرتعد!

تعديل من خلال WPS Office

أغمضت عيني .. الأضواء مغلقة إلا ضوء الشمع .. هدوء..لا أسمع سوى صوت أنفاسي وتدفق الماء حولي .. وانغماس جسدي به ، وصوت أقدام خفيفة! و ....

لحظة ماذا ، صوت اقدام تقترب من باب الحمام !!! من هناك؟؟

فتحت عيناي بوسعهما أنظر وأنا عارية داخل حوض الاستحمام المغطى بالرغوة .. ضوء الشمعة ضعيف ولكني أرى خيال خلف باب الحمام .. خيال له عينان واضحة ينظر إليّ .. لا أنه ليس خيالا ً بل هو شخص حقيقي ..أنه رجل لا أعرفه يقف خلف الباب يبحلق عليّ هناك!

***

فتحت عيناي وأغلقتهما أكثر من مرة ربما تأثير البابونج المهدئ ، قلبي نبضاته في أذني .. ولكن الأمر حقيقي .. لأن ذاك

تعديل من خلال WPS Office

الرجل الغريب أشار إليّ بيده أن أكملي سهرتك الهادئة لا تخافي !

لا أستطيع أن أصرخ حتى .. وفجاة اختفى من أمام ناظري.

قمت سريعًا وارتديت البرنص وجريت نحو غرفة أولادي وأغلقت الباب ، أنهما غارقان في النوم الحمد لله ، خطوات على الباركيه في الخارج .. مسكت هاتفي .. اتصلت بزوجي شريف " جاءني الصوت السخيف : "الهاتف الذي طلبته ربما يكون مغلقًا أو غير متاح.!

***

النجدة! سأتصل بالنجدة .. ولكن أنفتح الباب .

أمسكني من شعري وأخذ الهاتف أسقطه أرضًا .. أخرجني من الغرفة وألقى بي بعنف

تعديل من خلال WPS Office

شديد جعل فمي ينزف .. البيت كله مظلم إ لا من شموع الحمام .. لم استطع رؤية وجهه ..

قلت صارخة : كيف دخلت إلى هنا؟؟؟

- استمعي لما اقوله .. أنا أراقبك منذ فترة وأعرف كل شيء عنكِ .. زوجك المهندس الغائب دائمًا .. تعيشين وحدك .. لم أستطع أن أخرجك من تفكيري .. أشتهيتك..

وبدأ يقترب مني ويلمسني ..
دفعته بقدمي .. فازداد غضبه ولكمني ع وجهي جعل أنفي هو الآخر ينزف .. ماذا أفعل يا إلهي ساعدني .. خطرت ببالي تلك الفكرة سريعًا فانفجرت ضاحكة ضحكة صاخبة استفزته أكثر ..

وقال وهو يعصر ذراعي : ما المضحك يا عاهرة !

تعديل من خلال WPS Office

- أكملت خطتي متظاهرة بالضحك الهيستيري والسخرية منه .. واعتدلت نومتي على الأرضية وممدت على ظهري وبدأت أداعب خصلة من شعري قائلة ببرود تام وأنا ألعق الدم من على شفاهي : هيا اقترب ! ما الذي أوقفك !؟

قلت أنك تشتهيني .. ها أنا أمامك دون أي اعتراض أو مقاومة ماذا تنتظر إذن؟!

نجحت في أن أجعله يرتاب مني ومن الموقف كله ..

- تكلمي ما المضحك في الأمر .. ألست خائفة!!!

- ولِما اخاف؟ ربما عليك أنت أن تخاف..

-!!!!!؟

- المفاجأة أنني _ لحسن حظي_ مصابة بمرض معدٍ .. ينتقل عن طريق دمي

تعديل من خلال WPS Office

وأنفاسي .. وو .. العلاقة الجنسية أيضًا ..

نظر إلى كفه الملطخ بدمي إثر اللكمة : أنتِ كاذبة

- لو كنتُ مكانك لجربت بنفسي ..
هيا جرب .. ما الذي يمنعك! (قلت ذلك وأنا مسترخية تمامًا على الأرضية)

لم يفكر مرتين وجرى سريعًا نحو الحوض وغسل يده أكثر من مرة .. فقمت وقفت أمام باب الحمام معترضة طريقة ..
فأبعدني بحذر ورهول متخبطًا نحو باب المنزل و أنا خلفه أمشي بخطوات سريعه وأضحك ، ولازلت أرتدي منشفة الحمام..

خرج يجري وينفض نفسه كالذي يتخبطه الجن من المس" فصدمته سيارة المسكين.

!

**

تعديل من خلال WPS Office

دخلت المنزل وأغلقته .. وبدأت أطهر جروحي وأضع الثلج على كدمات وجهي .. الساعة الآن الثالثة قرب الفجر.

دخلت غرفة أطفالي .. وغفوت بجانبهم من التعب .

استيقظت بعدها السادسة صباحًا على صوت هاتفي يرن .. أنه شريف!

-ألو

- ألو ، عاليا" .. تسمعينني !؟ ، آسف اتصالك لم يصلني .. هل أنتِ بخير ؟ والأولاد بخير ؟

عندها استيقظ إياد : ماما ، أريد كورن فليكس ألوان بليز

قلت : نحن بخير يا "شريف" لا تقلق .

***

تعديل من خلال WPS Office

وصل زوجي بعد الحادث بيومان .. صوت مفاتيحه في الباب .. دخل وجدني أبكي وحدي في ركن المعيشة .. فسألني عن سبب بكائي ..

عاليا :أنت غير مدعو

ابتعد وأخرج من هنا .. أنت لست مدعو لحفلة بكائي ..

شريف : حفلة؟!

- نعم، الحزن والبكاء عندي هكذا لهما طقوس مخصصة وحضور معينة أنت لست منهم.

شريف : وما تلك الندوب التي على خدك؟؟

- سقطت على أرض الحمام وأنا أستحم!

شريف : اسمعي يا "عاليا" أرى أنكِ مُنهكة و

تعديل من خلال WPS Office

في حاجة لجليسة أطفال.. حتى لا تشعري بتلك الوحدة القاتلة في غيابي ، تكون لكِ ونيسة ، وللأطفال جليسة. أعرف فتاة مسكينة تدعى "نورا" أراهن انكِ سترتاحين لها .

وافقت ، ولأول مرة أوافق على دخول غريب في بيتي.

لم أحكِ له شيء ، لأنني دومًا سأكون الشخص الملام في القصة ، ولن أحكي لأننا لم يكن بيننا يومًا حوار مشترك وكذلك الفراش.!

كل نهار أقوم بازاحة الأتربة من على آثاث بيتي، ولكن كيف أزيح هذا التراب في وجدي

كم أنني منهكة فقط لكوني أصبحت أمًا لطفلان. هل بعد ذلك كله سيكون الثمن الجنة! ولماذا ؟ لماذا يجب أن يحدث لي

تعديل من خلال WPS Office

هذا كي أدخل الجنة!

***

وجاءت "نورا" فتاة في السادس والعشرون من عمرها ، غير متزوجة ، جميلة حقًا ، بشرتها ناقية وعيناها زيتونية ولها سحبة كعين القطط، وشعرها الفاتح الكيرلي ، يداها خشنة من كثرة استخدامها للمنظفات كما يبدو أنها لم تسمع عن مرطب اليدان بعد .. فتاة مريحة للعينان والأعصاب ..ترتدي الجلابية .. فتاة بسيطة لا تعرف القراءة والكتابة .

دخلت بيتي وكذلك قلبي.

***

تستيقظ "نورا" باكرًا جدًا بعد الفجر .. تشغل أغنية " كان يا ما كان الحب مالي بيتنا ومدفينا الحنان ..... "وتمسح الأرض

تعديل من خلال WPS Office

وتدندن .. تنظف بحب وتعطر البيت وكأنها تفعل هوايتها المفضلة .. تمرح في بيتي وكأنه قصرًا .. ترتبه كأنه متحف .. تنظفه كأنه قدس الأقداس!

أحببت بيتي من حبها فيه ..

كانت حياتي قاسية ولكنها أصبحت الآن حياة أكثر خفة .. كانت الحياة مملة _كم تعرفونها_ ولكنها الآن أكثر مرحًا ..

***

بعد الغذاء نجلس معًا نحتسي القهوة بعد أن ينام الطفلان قيلولة ..ونشاهد التلفاز على مسلسل هندي مترجم

سألتها هل تعرفين اسم هذا المسلسل

قالت : نعم ، أنا أحبه جدًا .. اسمه رانجراسيا يعني (لتكن حياتنا ملونة).

تعديل من خلال WPS Office

وتحدثنا في كل شيء وأي شيء وكان ذلك يسعدني كثيرًا ، ينتشلني من بؤسي..

قالت "نورا" أنها مرتبطة ولها حبيب ما ، تحكي لي بعض التفاصيل الجريئة بينهما وتقول : عندما أغضبه .. أدفن رأسي في كتفه .. وأغرس أظافري بذراعه .. كالقطه تستعطف صاحبها اعتذاراً ..

ذلك الرجل الذي تحدثه كثيرًا في الهاتف أثناء النهار .. تتحدث معه في كل تفاصيلها حرفيًا .. مثلا ً تخبره أنها اليوم قطعت البطيخ لمكعبات متساوية وكيف أنها فرحت بذلك !

بصراحة تمنيت أن يسمعني أحد في تلك التفاصيل التافهه وانجازاتي اليومية البسيطة .. كأخذ دش بارد في نهار الصيف الحار .. كترتيب غرفتي وتعطيرها .....

قالت لي : أنها تعتني بكل ركن في بيتي

تعديل من خلال WPS Office

وكأنه بيتها هي ، وأنها تتمنى لو أن لها بيتًا وأولاد وزوج.. وأن بيتي أجمل البيوت التي دخلتها في حياتها .

لكنني نسيت أهم سؤال .. كيف تعرف زوجي "شريف" على تلك الفتاة، وأين حدث ذلك؟!

وعندما سألته قال : في البنزينة!

-ماذا؟؟ بنزينة!

- نعم ، عاملة في البنزينة.

***

بدأت أعتاد وجودها .. وكذلك أحبها الأولاد وهذا المهم عندي .. ومر ثلاثة أشهر على ذلك.

كنت أنا من أقلدها في ردائها وليس العكس ، ارتديت جلاليب ، إنها مريحة فعلا ً!

تعديل من خلال WPS Office

كما أننا _ أعني أنا ونورا " خصصنا ثلاثة أيام ننزل للتمشية نحن والأولاد ولكن سريعًا ما أشتاق للعودة للبيت ، لا أعرف ما السر في ذلك ، ربما أنا خُلقت هكذا أجد السكينة داخل المنزل ولا أجدها في أي شيء خارجه.

***

في الليل دخلت غرفتي لأتحضر للنوم .. فترق أحدهم على بابي .. : أدخل!

دفعت الباب برفق : نورا " هل أنتِ بخير؟

نعم ادخلي

دخلت وكانت ترتدي قميص نوم شفاف أبيض عاري الصدر والفخذين ..

-ماذا يحدث هنا ، لماذا لا تنامين!! ..

نورا : جافاني النوم ربما من الحر .. فخلعت ملابسي .. أهذا ممنوع هنا!؟

تعديل من خلال WPS Office

- لا طالما داخل غرفتك وليس مسموح في باقي البيت ..

- مفهوم . مفهوم ولكن اردت أن أسألك بـ المناسبة هل جسدي يبدو متناسق وجذاب؟

تلعثمت : آها جسدك جميل وجذاب ، أتريدين شيء آخر !! أغلقي خلفك الباب إذا سمحتي. تصبحي على خير

- لا انتظري

- ماذا تريدي بالضبط؟

نورا : بصراحة أنا أشعر بالخوف من النوم وحدي .. هل يمكنني النوم برفقتك في غرفتك هذه الليلة فقط ؟

- لا ، عذرًا ، لا يمكنك .

.. ماذا حدث للتو! هل تداخل عليّ الأمر وأنا أهذي أم أنها حقًا كانت تغريني !.

تعديل من خلال WPS Office

***

وذات نهار أخبرتني أنها لن تستطع المجيء في هذا اليوم للضرورة ، وسمحت لها بذلك ..

خرجت أنا وحدي أبتاع البقالة .. ولكن يبدو أنني لمحتها من بعيد مع رجلا ً ما في سيارة سوداء أوبل .. ذلك هو حبيبها التي صدعتني بحكاياتها معه.. كان يقبلها وتبادله هي القُبل ، دققت ناظراي نحوهما جيدًا ، هذا الرجل يشبه شخص أعرفه جيدًا ، اااااه تذكرت أنه يشبه زوجي "شريف" بشكل كبير ....لحظة!

لا أنه هو شريف نفسه!

هو حبيبها السري .. حبيبها الذي كان يتحدث معها بالساعات ف الهاتف ويستمع

تعديل من خلال WPS Office

لأحاديثها التافهه الثرثارة وكيف تقطع ثمرة البطيخ إلى قطع متساوية !

وكان يخبرني أنه لا يستمع اليّ ولا يتحدث لأن تلك ليست لغة حبه! .. ولغة حبه هو أن يعد الطعام لمن يحبهم كما كان يعد لنا البيتزا نهاية كل أسبوع!

***

ترابط كل شيء بعقلي الآن .. قالت أنها لا تعرف القراءة ومع ذلك قرأت لي إسم المسلسل الهندي الذي كنا نشاهده ، وقالت أنها تحب الأفلام المترجمة! ذلك يفسر تحريك دفتر مذكراتي من مكانه يوميًا .

تعلقت بها أنا وأطفالي ، فكيف لزوجي ألا يحبها !.

كنت حذرة جدًا ولازلت .. وتلك الصفة لم تخذلني يومًا .. وكانت مرحة ولازالت ..

تعديل من خلال WPS Office

وتلك الصفة هي ما خدعتني بها.

وتلك هي الحياة كما تعرفونها .. مرحة وفي نفس الوقت قادرة على خداعك.

***

البنزينة

•شريف

في طريقي للعمل ليلا ً، وقفت

تعديل من خلال WPS Office

في بنزينة للتفويل وأشرب كوب من الشاي حتى لا أنام

وأثناء انتظاري ..رأيت من بعيد نوراً ، اقترب أكثر وضحت رؤيته أنه أحد عمال البنزينة ويرتدي اليونيفرم السيفتي الذي يضئ في الظلام .. اقترب مني يبدو أن حجمه ضئيل .. لا! ، إنها عاملة وليس عامل ..

اقتربت من سيارتي وبدأت تمسح الزجاج وتلمعه وعلى وجهها أجمل ضحكة رأيتها .. فتحت الشباك وأ عطيتها 200 جنيه ،وقلت لها :

تعديل من خلال WPS Office

إركبي !

لم تتردد ودخلت بجانبي السيارة

شريف : أنا طلبت شاي .. تشربين معي؟

وهنا جاءني missed call من ء اليا .. فتجاهلته.

***

وبدأت حكايتنا معًا في البنزينة ، ومن وقتها وهي معي ، تلك الفتاة لا أقبل إلا أن تكون في بيتي .. تمنيت أن تكون "نورا" سيدتي وسيدة بيتي وقلبي!

تعديل من خلال WPS Office

خطفتها حرفيًا ، واختلقت
لزوجتي "عاليا" فكرة الجليسة ..
ولم أكتفي بذلك ....

***

تعديل من خلال WPS Office

البيت

•عاليا

إبتلعت ريقي ونظمت نفسي ،
تابعتهما حتى خرجا من السيارة
ودخلا معًا بيتًا ...

لم أنتظر وذهبت ورائهما وطرقت
على الباب ...

فتحت نورا مبتسمة مرحبة :
اتفضلي في بيتي!

دخلت وكان الديكور والآثاث
يشبه بشكل كبير ديكور بيتي ،

تعديل من خلال WPS Office

رأيت "شريف" يقف هناك عند ركن المدفأة ، ينظر إليّ نظرة شفقة لا ندم ..

الموقف كله مُربك .. نظرت مرة أخرى إلى نورا ، وجدتها لازالت مبتسمة.

***

لم يؤثر فيّ ما حدث لدرجة أن يجعلني حزينة ..

ولكنني لم أتوقع أبدًا أن يتخلى شريف عن بيته من أجل فتاة البنزينة!

تعديل من خلال WPS Office

"وعدتني بأن صدركَ منزلي
إذا الليالي السود أغلقنَ القّلك
ها هُن سودٌ مُقفراتٌ جئنَ لي
أين الوعودَ وأينَ عنّي منزِلك ؟"

تعديل من خلال WPS Office